وقع الأحداث مع (إنْ وإذا) الشرطيتين

في سورة الكهف دراسة في ضوء التعبير القرآني

أ.م.د قحطان جاسم محمد

جامعة كركوك / كلية الآداب

ملخص باللغة العربية

انضوت دراستي تحت عنوان (وقع الأحداث مع (إنْ وإذا) الشرطيتين في سورة الكهف ، دراسة في ضوء التعبير القرآني) ، لتسليط الضوء على المعاني البيانية المتأتية من التقييد بالشرط بـ(إن) أو (إذا) ، لاختلاف الدلالة المترتبة على اختلاف التقييد .

فجاء الشق الأول من الدراسة تحت عنوان (الدلالات الهامشية للمعاني المتأتية من التقييد بـ(إن) الشرطية ،وهي جازمة تجزم فعلين مضارعين ، الأول منهما هو فعل الشرط والثاني جواب الشرط ، وقد تدخل على ماضيين وهما في المعنى للمستقبل ، أو ماض ومضارع ، وتقترن الفاء في جوابها على الأغلب .

أما فيما يخص دلالتها ، فهي عند العلماء تستعمل للمعاني المحتملة الوقوع ، وهذه هي الدلالة الغالبة على شرطها ، كقوله تعالى : {وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا} [المائدة: 6] ، ووقوع الجنابة أمر محتمل الوقوع ، فقد يحصل أو لا .

وفي عملي هذا سأحاول استقراء السياقات الحالية لهذه المعاني ، والقرائن المحيطة بها ، من خلال الاستعمال القرآني لها في سورة (الكهف) ، للوصول إلى سبب التقييد بـ(إن) دون غيرها ، وما المعنى الذي آل إليه الشرط بعدها في احتمالية حصوله ، أو غير ذلك .

أما الشق الثاني من الدراسة فمداره (الدلالات الهامشية للمعاني المتأتية من التقييد بـ(إذا) ، أما من جهة الدلالة ، فالأصل في (إذا) أنها تستعمل في المعاني المقطوع بحصولها ، فالشرط بعدها متحقق الوقوع ، كقوله تعالى : {كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ } [البقرة: 180] ، فالشرط هنا مقطوع بحصوله لامحالة ، وحضور الموت آتٍ عاجلاً أم آجلاً ، وقد تأتي للواقع كثيرا، أو المشكوك فيه أو غير ذلك ، بحسب السياقات المستعملة فيها .

وسأحاول استقراء المعاني البيانية المتأتية من الاستعمالات القرآنية لـ(إذا) ، وما آلت اليه دلالة الشرط بعدها في سورة (الكهف) ، من خلال السياقات الحالية والقرائن المحيطة بها ، ثم ختمت الدراسة بأبرز النتائج التي توصلت اليها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ثَبَت المحتويات

الموضـــــوع	رقم الصفحة
المقدمـــــة	2-1
المبحث الأول المعاني البيانية المتأتية من الشرط بـ(إن)	10-3
المبحث الثاني المعاني البيانية المتأتية من الشرط بـ(إذا)	17-11
الخاتمـــــــة	18
الهوامـــــــش	20-19
المصادر والمراجع	23-21

المقدمة

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (1)} [الكهف: 1] , الخالق البارئ المُبْدئ المُعيد، ذي القوّة والعزّة والعرش المجيد، الظّاهر القادر الفعّال لما يريد، الّذي أوحى لرسله التّوراة والإنجيل والقرآن المجيد ، نحمده سبحانه وتعالى أن أظهر دين الإسلام على كل دين ، وجعله حقاً للناس جميعاً في كل عصر وزمان، ونشكره على فضله وامتنانه بأن جعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويدعون إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمدٍ (صلى الله عليه وسلم) إمام المجاهدين، وقائد الغر المحجلين، وعلى آلهِ وصحبهِ الطيبين الطاهرين .

أما بعدُ .....

فإن من سلك سبيل التعبير القرآني المعجز ، وتسلح بسلاح العلم ، بأن عكف على النصوص القرآنية ، قراءةً وتدبراً وتحليلاً واستنتاجاً ، سيظفر بكنوزٍ لا حصرَ لها ، كيف لا؟ ، وهو السبيل المعجز الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي اسراره ، وقد قال عنه الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم: " إن هذا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ فَتَعَلَّمُوا من مَأْدُبَتِهِ ما اسْتَطَعْتُمْ ، ان هذا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ وَالنُّورُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ عصمه لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَنَجَاةٌ لِمَنْ اتَّبَعَهُ لَا يزيع فَيَسْتَعْتِبُ ولا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ ولا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ ولا يَخْلَقُ عن كَثْرَةِ الرَّدِّ فأتلوه فإن اللَّهَ يَأْجُرُكُمْ على تِلَاوَتِهِ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ أَمَا اني لَا أَقُولُ ألم وَلَكِنْ بِأَلِفٍ وَلَامٍ وَمِيمٍ "[1]

وهذه العجائب التي لا تنقضي ، متروكةً لمن عكف بفكره في النظر فيه وتدبر معانيه ، ومهما دارت حوله الدراسات والبحوث ستبقى ثمة خزائن تفوق الحصر والادراك ، لم يلجها الوالجون ، تُفنى الدنيا ولا تُفنى ، لذا ارتأيت أن أغوص في ذلك البحر ، عسى أن أعود بلؤلؤة كريمة تنفعنا يوم لا ينفع لا مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلم سليم .

ومن هنا جاءت دراستي (وقع الأحداث مع (إنْ وإذا) الشرطيتين في سورة الكهف ، دراسة في ضوء التعبير القرآني) ، لتسليط الضوء على المعاني البيانية المتأتية من التقييد بالشرط بـ(إن) أو (إذا) ، لاختلاف الدلالة المترتبة على اختلاف التقييد .

فجاءت – هذه الدراسة – منعقدة في مبحثين ، الأول منها انعقد تحت عنوان (المعاني البيانية المتأتية من التقييد بـ(إن) ، أما المبحث الثاني فانضوى تحت عنوان (المعاني البيانية المتأتية من التقييد بـ(إذا) .

وقد تقدمتهما (مقدمة) للبحث، وتبعتهما (خاتمة) بأهم النتائج الرئيسة التي توصل إليها البحث ، ثم قائمة بـ(المصادر والمراجع) المعتمدة فيه .

وبعد ذلك لا يسعني الاّ ن أحمد الله الذي وفق وأعان ومنح الصبر والاستمرار في البحث حتى نهايته ، على الرغم من الظروف التي اعترضت مسيرته ، ولاسيما (الحظر) الذي فُرض على البلاد ، بسبب الوباء الذي حل في البلدان أجمع ، مما فرض علينا صعوبة التنقل بين المكتبات للحصول على المصادر المعتمدة في البحث .

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين .

المبحث الأول

المعاني البيانية المتأتية من الشرط بـ(إن)

(إن) في العربية تأتي على أكثر من وجه ، فتارة تأتي جازمة ، وأخرى نافية ، ومرة مخففة تفيد التوكيد ، وغير ذلك[2] ، وما يهمني منها هو (إن) الشرطية ، لأنها مدار بحثي هذا .

أما عملها عند النحاة فهي جازمة تجزم فعلين مضارعين ، الأول منهما هو فعل الشرط والثاني جواب الشرط ، وقد تدخل على ماضيين وهما في المعنى للمستقبل ، أو ماض ومضارع ، وتقترن الفاء في جوابها على الأغلب [3].

أما فيما يخص دلالتها ، فهي عند العلماء تستعمل للمعاني المحتملة الوقوع ، وهذه هي الدلالة الغالبة على شرطها ، كقوله تعالى : {وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا} [المائدة: 6] ، ووقوع الجنابة أمر محتمل الوقوع ، فقد يحصل أو لا [4].

كذلك تأتي للمعاني المشكوك في حصولها ، والمعاني المستحيلة ، وكذلك المعاني المقطوع بحصولها ، وغير ذلك ، وبحسب السياقات والقرائن المحيطة بها[5] .

وفي بحثي هذا سأحاول استقراء السياقات الحالية لهذه المعاني ، والقرائن المحيطة بها ، من خلال الاستعمال القرآني لها في سورة الكهف ، للوصول إلى سبب التقييد بـ(إن) دون غيرها ، وما

المعنى الذي آل إليه الشرط بعدها في احتمالية حصوله ، أو استحالته أو القطع والجزم به أو غير ذلك .

فمن الآيات القرآنية التي جاءت مقيدة بـ(إن) الشرطية قوله تعالى: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا } [الكهف: 6] .

هنا خطاب من الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم ، محمد(صلى الله عليه وسلم) ، وهو خطاب تقرير وتوقيف ، قُصد منه الإنكار عليه ، أي لا تكن كذلك ، وهو تحذير لرسول (عليه الصلاة والسلام) من الحزن والاغتمام على عدم إيمان المشركين من قومه ، تسليةً لقلة الاكتراث بهم [6] ، فلا يعظم حزنك وأسفك وتتساقط حسرات عليهم ، بسبب كفرهم ، فما أنت إلا منذر لهم ومبشر برحمة الله ، أما تحصيل الإيمان وتثبيته في قلوبهم فهو أمر خارج عن ارادتك ولا قدرة لك عليه[7].

وذلك كله من شدة حرصه (صلى الله عليه وسلم) على إيمان قومه ، ومن ذلك أن عائشة (رضي الله عنها) قالت: " لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم هل أتى عَلَيْكَ يَوْمٌ كان أَشَدَّ من يَوْمِ أُحُدٍ قال لقد لَقِيتُ من قَوْمِكِ ما لَقِيتُ وكان أَشَدَّ ما لَقِيتُ منهم يوم الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي على بن عبد يا ليل بن عبد كُلَالٍ فلم يُجِبْنِي إلى ما أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وأنا مَهْمُومٌ على وَجْهِي فلم أَسْتَفِقْ إلا وأنا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فإذا أنا بِسَحَابَةٍ قد أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فإذا فيها جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فقال إِنَّ اللَّهَ قد سمع قَوْلَ قَوْمِكَ لك وما رَدُّوا عَلَيْكَ وقد بَعَثَ الله إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قال يا محمد فقال ذلك فِيمَا شِئْتَ إن شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عليهم الْأَخْشَبَيْنِ فقال النبي صلى الله عليه وسلم بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ الله من أَصْلَابِهِمْ من يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شيئا" [8] .

وهذا كله من شدة حرصه (صلى الله عليه وسلم) على ايمان قومه ، مريداً لهم الخير ، في دنياهم وآخرتهم ، ولو لم يكن كذلك لدعا عليهم بأن يسلط الله عليهم عذاباً ، فيهلكهم ، كما أهلك عاد وثمود .

والحديث الذي لم يؤمنوا به في الآية هو القرآن الكريم [9]، قال تعالى (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ)[الزمر:23] .

و(إن) هنا أداة الشرط ، وفعلها (لم يؤمنوا) ، أما جوابها فهي جملة (فلعلك باخع نفسك) ، قال الرازي " : الفاء في قوله :(فَلَعَلَّكَ) جواب الشرط وهو قوله (إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ) قدم عليه ومعناه التأخير" [10] ، وقال ابن عادل الحنبلي " والفاء في قوله : (فَلعلَّكَ) قيل : جواب الشرط , وهو قوله : (إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ) قدم عليه , ومعناه التأخير" [11] .

وجاء الجواب متقدماً على فعله ؛ لأن الجزاء هو المقصود ، " وهو الغاية والشرط وسيلة، فتقديم المشروط هو تقديم الغايات على وسائلها، ورتبتها التقديم ، وهنا وإن تقدمت الوسيلة وجوداً، فكل منهما له التقديم بوجه، وتقديم الغاية أقوى، وإذا وقعت في مرتبتها فأيُّ حاجةٍ إلى أن تقدرها متأخَرة"[12] .

فضلاً عن ذلك فإن جواب الشرط عند البصريين إن كان طلبياً وجب اقترانه بالفاء[13]. كقوله تعالى: (فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) [الانبياء 63] ، فقدم جواب الشرط (فاسألوهم) على فعل الشرط (أن كانوا ينطون) [14] ، من باب تقديم الغاية ، وهي توبيخ المشركين على عبادتهم للأصنام.

فجاء الجواب في النص القرآني مقدماً على الشرط ، من باب تقديم الغاية وهي نهي للرسول الكريم بأن لا يعظم حزنك على قومك وتتساقط نفسك عليهم لكونهم لم يؤمنوا برسالتك ، وكأن المعنى : إن لم يؤمنوا بهذا القران فلا تبخع نفسك وتهلكها اسفاً عليهم .

فلما كان السياق سياق نهي ، والنهي أمر بترك الفعل ، تراه اقترن بالفاء ؛ لأن السياق طلب من الرسول الكريم ونهي له عن فعله ؛ لأن الهداية بيد لله وحده .

وبعد ذلك كله ترى أن الشرط جاء بـ(إن) الشرطية التي تستعمل للمعاني المحتملة الوقوع ، والمعاني المشكوك في حصولها [15]، لاحتمالية ايمان من انكر الرسالة في بداية الدعوة ، ولاسيما أن الآية نزلت في صناديد قريش الأوائل الذين صدوا دعوة الرسول الكريم ، كعتبة بن ربيعة أبو جهل بن هشام والنضر بن الحرث وأمية بن خلف والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب وغيرهم ، فشق ذلك على الرسول من انكار قومه لدعوته ، فانزل الله هذه الآية [16].

لذلك جاءت الآية مقيدة بـ(إن) الشرطية دون (إذا) ؛ لأن الله سبحانه وتعالى يعلم ما ستؤول اليه دعوة الرسول الكريم ، وإنه قد يؤمن بها بعض الأولين كأبي سفيان ، ويبقى بعضهم على كفره ، كأبي جهل وأبي لهب وغيرهم ، والله أعلم .

أيضاً من آيات بحثنا قوله تعالى: { إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (20) } [الكهف: 20]

فلما بعث الله سبحانه وتعالى فتية الكهف من النوم ، وتساءلوا عن مدة لبثهم في الكهف ، وما آل اليه حالهم ، ازدادوا يقيناً على كمال قدرة الله ، وايماناً به ، وطلب أحدهم دخول المدينة مبالغاً في التلطف ، لئلا يُعرف حالهم ومكانهم ، لآنهم إن ظُفر بهم سيُرجمون قتلاً ، أو أن يجبروا على ترك دينهم .

لذا جاء القول على لسان أحدهم :{ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (20) } [الكهف: 20] ، أي إنهم إن يطلعوا عليكم ويعلموا بمكانكم ، أو يظفروا بكم ، سيقتلونكم رجماً ، أو يعيدوكم في ملتهم بأن يدخلوكم فيها ويصيرونكم إليها ، لتتركوا دينكم ، وما أنتم عليه من الإيمان ؛ وتعودوا إلى جادتهم ودين آبائهم الذي تركتموه [17].

وأنت في ذلك الإخبار عن حال الفتية كأنك تلمس وصية للك مسلم – سلفاً وخلفاً – بأن المشرك الكافر سينال منك إن تمكن منك وظفر بك ، ولن تهدأ نفسه إلاّ أن تحيد عن طريق الايمان الى طريق الكفر معه ، لذا قال تعالى مخاطباً نبينا الكريم ومخبراً عن حال اليهود والنصارى : {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (120) } [البقرة: 120، 121] ، أي حتى تتبع دينهم .

و(إن) في النص القرآني شرطية ، و(يظهروا) فعل الشرط ، وجوابه (يرجموكم) ، قال قال أبو جعفر النحاس: " (إن يظهروا عليكم يرجموكم . . .) [20] شرط ومجازاة "[18] ، وقد جاء الاستعمال القرآني مقيداً بـ(إن) الشرطية دون غيرها ، لاحتمالية وقوع الشرط بعدها ؛ لآن (إن) للمعاني المحتملة – كما ذكرنا– والمشكوك في حصولها[19] .

وحصول الشرط – وهو الظهور عليهم – أمر محتمل ، فقد يحصل أو لا ، إلا أنه حصل بعد زمن ، قال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (21)} [الكهف: 21] ، وهنا اختلفوا في أمرهم بعد الاطلاع الظهور عليهم ، فقال بعضهم ، نبني عليهم بنياناً ، وقال آخرون نتخذ عليهم مسجداً [20] ، ولو جاء النص مقيداً بـ(إذا) الشرطية لما حصل الاطلاع ، ولن تتحق الحكمة من بعثهم ، وهي اليقين بالبعث ، لأن حالهم عند سباتهم الطويل وانتباهتهم كحال الميت الذي سيبعث بعد الموت ، فالحكمة من ذلك كله ليؤمن قومهم بقضية البعث التي أنكروها ، لذا جاء التقييد بـ(إن) الشرطية ، والله أعلم .

ومن آيات بحثنا هذا قوله تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (29)} [الكهف: 29]

يخاطب الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم محمداً (صلى الله عليه وسلم) ، بأن قل لهؤلاء الذين اتبعوا أهواءهم ، إن الحق عند ربكم ، وبيده الخير والشر ، والهدى والضلال ، فمن كان منكم مريداً

للخير فليؤمن ، ومن أراد غير ذلك فليكفر ، فإن كفرتم ، فقد أعد ربكم للكافر ناراً أحاط بكم سرادقها ، وإن آمنتم به وعملتم بطاعته ، فإن لكم ما وصف الله لأهل طاعته[21] .

والشرط هنا جاء بـ(إن) في قوله تعالى : { وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (29)} [الكهف: 29] ، للدلالة على احتمالية وقوع الشرط (يستغيثوا) ، إذ لا يعقل أن لا يَطلبُ أهل جهنم الغوث والنصرة ، وهم في تلك الحال ، من شدة ما بهم من العطش ، ومع ما بهم من عذاب ، فإنهم سيُغاثون بماءٍ يشوي وجوههم ويقطع امعاءهم .

لذا جاء الشرط مقيداً بـ(إن) للدلالة على احتمالية حصول الاستغاثة من اهل جهنم ، والله أعلم.

كذلك من هذه الآيات قوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا (57)} [الكهف: 57] .

الشرط المعني في هذه الآية هو قوله تعالى : {وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا (57)} [الكهف: 57] ، لكي لا يخرج فحوى البحث عن عنوانه المتضمن دراسة الشرط بعد (إن و إذا) .

وهنا وصف الله سبحانه وتعالى المجادلين بالباطل بصفة موجبة للخزي والخذلان ، فلا ظلم أعظم من كفر من تليت عليه الآيات البينات فاعرض عنها تكبراً ، متناسياً ما قدمت يداه ، من الاعمال المنكرة والمذاهب الباطلة [22]، لذا جعل الله سبحانه وتعالى على قلوبهم اكنة ، أي اغطية ، وفي آذنهم وقراً ، أي ثقلا ، لكي لا يسمعوا القرآن ولا يفقهوه ، بسبب عتوهم وطغيانهم وكفرهم بالله وآياته[23] ، لذلك هم لن يهتدوا أبداً ، وكيف يهتدوا؟ وفي قلوبهم أكنة، وفي آذانهم وقرٌ، فمن أين يأتي الهدى؟ ، والآذان لا تسمع الحق ، والقلوب لا تنقاد له .

وقوله تعالى: : {وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا (57)} ، جملة شرطية ، من (إن) الشرطية ، و: { تَدْعُهُمْ } فعل الشرط ، أما جوابه فقوله تعالى : : { فَلَنْ يَهْتَدُوا} ، وقد جاء الجواب مقترناً بالفاء ، لآن الجواب إذا لم يكن صالحا للشرط وجب اقترانه بالفاء ، قال في الخلاصة [24]:

وأقرن بفا حتما جوابا لو جعل ..... شرطا لأن أو غيرها لم ينجعل

وقال المرادي: " وإذا كان الجواب لا يصلح لأن يجعل شرطاً وجب اقترانه بالفاء، ليعلم ارتباطه بأداة الشرط. وذلك إذا كان: جملة أسمية، نحو: من يفعل الخير فالله يجزيه. أو فعلية

طلبية، نحو " قل: إن كنتم تحبون الله فاتبعوني " ..... أو منفياً ب ما أو لن أو أن ، نحو: إن قام زيد فما يقوم عمرو، أو فلن يقوم، أو فإن يقوم ..... " [25] ، والفعل هنا – كما هو معلوم– جاء منفياً ب(لن) لذا وجب اقترانه بالفاء لعدم صلاحيته ليكون جواباً للشرط .

أما سبب مجيء النص القرآني مقيداً بـ(إن) الشرطية – والله أعلم – وكما هو معلوم ، فهي تستعمل للمعاني المحتملة الوقوع ، والتي قد تحصل [26] ، ولكنها في بعض الأحيان قد تأتي للأمور المقطوع بها ، والمجزوم بحصولها [27]، وهذا عكس ما اشتهر عنها في استعمالها للمعاني المحتملة الوقوع والمشكوك في حصولها .

فقد تنبه بعض العلماء لمسألة الشرط بعد إن ، وأنها قد تستعمل مع مقام الجزم والقطع ، وإن الأحداث بعدها مقطوع بحصولها ، كـ(إذا) ولكن لأغراض ، منها " ان تأتي على طريق تبيين الحال على وجه يانس به المخاطب واظهارا للتناصف في الكلام " [28]

وبيان ذلك هو أن الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) كان شديد الحرص على ايمان قومه ، لذلك كانت تتقطع نفسه حسراتٍ عليهم ، لكونهم معرضين عن دعوته ، وهذا هو دأب الأنبياء (عليهم وعلى نبينا افضل الصلاة السلام) ، في الدعوة ليلا ونهارا ، وسرا وجهارا ، قال تعالى : {قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (6) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (7) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (8) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (9) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) } [نوح: 5 – 10] ، وأنت في ذلك كله ترى دعوة النبي تتكرر ليلاً ونهارا وسراً وجهارا ، حرصاً منه على أيمانهم ، ولكنهم عتاة لا يخترق الايمان قلوبهم ؛ لأنها قد طُبع عليها بالكفر ، ولا يتجاوز القرآن آذانهم ؛ لأن فيها ثقلاً فهي لا تسمع .

والآية – كما يذكر الآلوسي في " أناس علم الله تعالى موافاتهم على الكفر من مشركي مكة حين نزولها فلا ينافي الإخبار بالطبع وأنهم لا يؤمنون تحقيقيا ولا تقليدا إيمان بعض المشركين بعد النزول " [29] ، فهم سيموتون على كفرهم ، وهو إخبار من الله عن حالهم التي سيؤلون إليها ، لذا جاء التقييد بـ(إن) في مقام الجزم بحصول الأشياء ، لتبيين حالهم فيما أذا تمت دعوتهم أو لا .

وإن حالهم ستكون الشرك بالله ، ومهما أرشدتهم يا محمد إلى الهدى ، (فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً) ، فمن أين يأتي الهدى، والآذان لا تسمع الحق ، والقلوب لا تنقاد له ، فإن قال قائل: وهذا إنما هو ليس من باب تيئيس الرسول الكريم ، وإنما هو من باب التسلية له ، وأنهم إذا لم يقبلوا الحق فلا عليك منهم ، فما أنت إلا مبلغ ، قال تعالى: { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا

أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (92)} [المائدة: 92] ، وقال تعالى: { فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (82) } [النحل: 82، 83] ، وقال تعالى: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (54)} [النور: 54] ، فهذه الآيات وغيرها تبين أن ما على الرسول الاّ البلاغ .

ومن الآيات التي هي مدار بحثي هذا أيضاً ، قوله تعالى: {قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70)} [الكهف: 70] .

هذه الآية جاءت في خضم قصة موسى (عليه السلام) مع العالم – وقيل انه الخضر(عليه السلام) – الذي طلب موسى منه أن يعلمه مما علمه الله سبحانه وتعالى ، إذ ورد في الأثر أن " مُوسَى قام خَطِيبًا في بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ الناس أَعْلَمُ فقال أنا فَعَتَبَ الله عليه إِذْ لم يَرُدَّ الْعِلْمَ إليه فَأَوْحَى الله إليه إِنَّ لي عَبْدًا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هو أَعْلَمُ مِنْكَ قال مُوسَى يا رَبِّ فَكَيْفَ لي بِهِ قال تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ في مِكْتَلٍ فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ ....." [30] .

فانطلق موسى (عليه السلام) قاصداً مجمع البحرين باحثاً عن ذلك العالِم ، فلما وجده {قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70)} [الكهف: 66 – 70] ، والقصة معلومة لذا لا اريد الحديث عنها ، ولكن سألتفت الى الشرط بـ(إن) في قوله تعالى : { قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70)} [الكهف: 70] ، ومعلوم أن الشرط بـ(إن) يكون للمعاني المحتملة الحصول [31]، وإن هذا الاتباع قد يحصل أو لا ، فموسى هو من طلب الاتباع {قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66)} [الكهف: 66] بقصد طلب العلم ، وسيتبعه إذا وافق ذلك العالم ، لذا اجاب موسى بقوله { قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70)} [الكهف: 70] ، ، وقوله: { فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي} فيه احتمالية للاتباع ، فإنك قد تتبعني أو لا، ولكن إن اتبعتني فلا تسألني عن أي شيء ، إلى أن أذكرك لك تأويله ، فموسى هو من طلب أن يتبع ذلك العالم بقصد طلب العلم ، وهذا الاتباع – كما ذكرت – امر محتمل الوقوع ، وحصوله مقرون بقبول ذلك العالم لطلب موسى ، وكما تذكر لنا

الآيات البينات القصة ، فإن موسى قد اتبع الرجل العالم وتوالت الأحداث من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار ، فللنصوص القرآنية دقة متناهية في توظيف الألفاظ في سياقاتها .

كذلك من الآيات التي جاءت متضمنة الشرط بـ(إن) قوله تعالى : { قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (76)} [الكهف: 76] .

هذه الآية الكريم هي ضمن نسق قصة موسى (عليه السلام) مع ذلك العالم وجزء منها ، فإن موسى (عليه السلام) لما رأى فعل ذلك العالم من خرق الفينة وقتل الغلام ، أنكر عليه فعله ، ظناً منه ، أنها فعل منكر ، وكأنه يحاججه في كلامه على فعله : {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (74) } [الكهف: 71 – 74]، فقوله (لتغرق أهلها) و (أقتلت نفساً زكية) ، تعطيك تصوراً واضحاً بأن موسى عليه السلام كان منكراً لفعل ذلك العالم ، ومعترضاً عليها ، لكونه لا يعلم اسباب الفعل الحقيقية ، لذا نبهه ذلك العالم بأنك لن تستطيع الصبر على ما افعل ، وفي الثالثة قال له موسى: { قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (76)} [الكهف: 76] .

وهنا وضع موسى (عليه السلام) شرطاً بأن لا اسألك عن شيء بعدها ، فأن سألتك فاتركني ولا تصاحبني بعدها ؛ لآنك { قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (76)} [الكهف: 76] .

فلم ياتِ شرط موسى عليه السلام : { إِنْ سَأَلْتُكَ} إلاّ مقيداً بـ(إن) لاحتمالية وقوع الشرط بعدها ، وهو سؤال موسى لذلك العالم ، ولو قال موسى (إذا سألتك) لكان المعنى : إني سأسألك ، وهنا سيكون الفراق حليف موسى ، ، لأن الشرط بعد (إذا) متحقق الوقوع ، وستنتهي القصة عند خرق السفينة وقتل الغلام ، ولكن موسى (عليه السلام) قال : { إِنْ سَأَلْتُكَ} لأن السؤال منه قد لا يتحقق مرة أخرى ، وإذا لم يتحقق السؤال تحققت الصحبة بينهما ، وهذا ما أراده موسى ، إلا إنه قد تحقق ثالثةً : ({قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77)} [الكهف: 77] ، فكان الفراق حليف موسى ، لذلك جاء التقييد بـ(إن) الشرطية ، والله أعلم .

المبحث الثاني

المعاني البيانية المتأتية من الشرط بـ(إذا)

مما لا يخفى على أحد أن (إذا) قد تأتي اسماً وحرفاً ، فتكون ظرفاً لما يستقبل من الزمان ، متضمناً معنى الشرط ، أو ظرفاً لما يستقبل من الزمان غير متضمن للشرط ، أو ظرفاً لما مضى ، وفي هذه الأحوال تكون أسماً ، وتكون حرفاً فتخرج عن الظرفية ، وهي (إذا) الفجائية [32].

وما يهمني منها الظرفية المتضمنة معنى الشرط ، لأنها مدار بحثي هذا ، فهي غير جازمة ، ولا يجزم بها الاّ في ضرورة الشعر ، وتختلف عن (إذا) الحرفية في عدة أمور هي : [33] .

1- إذا الشرطية لا يليها إلا جملة فعلية، وإذا الفجائية لا يليها الاّ جملة اسمية.
2- إذا الشرطية تحتاج إلى جواب، وإذا الفجائية لا جواب لها.
3- إذا الشرطية للاستقبال، وإذا الفجائية للحال .
4- الجملة، بعد إذا الشرطية، في موضع خفض بالإضافة، والجملة بعد إذا الفجائية لا موضع لها.
5- إذا الشرطية تقع صدر الكلام، وإذا الفجائية لا تقع صدراً.

أما من جهة الدلالة ، فالأصل في (إذا) أنها تستعمل في المعاني المقطوع بحصولها ، فالشرط بعدها متحقق الوقوع ، كقوله تعالى : {كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ } [البقرة: 180] ، فالشرط هنا مقطوع بحصوله لامحالة ، وحضور الموت آتٍ عاجلاً أم آجلاً ، وقد تأتي للواقع كثيرا، أو المشكوك فيه أو غير ذلك ، بحسب السياقات المستعملة فيها[34] .

وقد حاولت – في بحثي هذا– استقراء المعاني البيانية المتأتية من الاستعمالات القرآنية لـ(إذا) ، وما آلت اليه دلالة الشرط بعدها في سورة الكهف ، من خلال السياقات الحالية والقرائن المحيطة بها .

فمن النصوص التي جاءت مفيدة بـ(ذا) المتضمنة معنى الشرط ، قوله تعالى: { وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (17)} [الكهف: 17]

جاءت هذه الآية في معرض الحديث عن اهل الكهف , في كون قصتهم آية من آيات الله في ملكه وملكوته ، فيذكر جلَّ وعلا أن الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم وتتمايل عنهم بتقليص شعاعها بارتفاعها إلى أن تزول إلى جهة اليمين ، فيصيبهم من حرها ما يمنع عنهم التعفن ، ويمنع سقف الكهف شدة حرارتها في بقية النهار ، وإذا غربت وأخذت في الميل إلى الغروب فإنها ستقرضهم وتعدل في مسيرها عنهم ذات الشمال ، لئلا تضرهم شدة الحرارة , ويصيبهم من منافعها مثل ما كان عند الطلوع , فلا يزال كهفهم رطباً , ويأتيه من الهواء الطيب والنسيم الملائم ما يصونهم عن التعفن والفساد ، وهم في متسع كهفهم ، فلا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها [35] , إذ انها تستدير طالعة وغاربة فلا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرها ولا يحلفهم سمومها فتتغير ألوانهم أو تبلى أبدانهم[36] ، وهذا الذي ذُكر من أمر الفتية ، هو آية من آيات اللهِ ، وعلامة من علامات صنعه ، وإن من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل عن دينه الإسلام ، فلن تجد له وليا و صاحباً مرشدا ، يرشده إلى طريق الحق القويم[37] .

والنص القرآني المبارك جاء مقيداً باسم الزمان المتضمن معنى الشرط (إذا) ، في قوله تعالى{ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ} [الكهف: 17] ، وكذلك قوله تعالى{ إِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ } [الكهف: 17] [38]، للدلالة على قطعية حصول هذه الاشياء ، "لأن الأصل في (إذا) أن تكون للمقطوع به " [39] ، ومعلوم أن طلوع الشمس وغروبها أمور مقطوع بها في الحياة الدنيا, إذ لا يشك عاقل في حتمية حصول هذه الاشياء , كونها اموراً واقعةً لامحالة ، لذلك استعمل النص القرآني (إذا) دون أدوات الشرط الأخرى .

ومن آيات بحثنا أيضاً قوله تعالى: { إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (24)} [الكهف: 24]

يخاطب الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم (ﷺ) بأن لا تقول لأي شيء من الأشياء التي تعزم عليها – جليها وحقيرها – عزماً صادقاً من غير تردد ، وإن كنت عند نفسك في غاية القدرة

عليه{إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا} [الكهف: 23] قولاً غيرَ مقرونٍ بمشيئة الملك الأعلى الذي لا أمر لأحد معه سبحانه وتعالى [40].

ويذكر المفسرون أن هذا الأمر جاء من باب التأديب والإرشاد من الله عز ذكره لنبيه (ﷺ) بأن لا يجزم على ما سيحدث من الأمور أنه كائن لا محالة إلا أن يقرنه بمشيئة الله [41] وذلك أن اليهود سألت رسول الله (ﷺ) عن أمور غيبية ، ومنها أمر أصحاب الكهف ، فقال غدا أخبركم بذلك ، ولم يقل إن شاء الله ، فأبطأ عليه جبريل خمسة عشر يوماً ، لكونه لم يقرن عهده بمشيئة الله سبحانه وتعالى ، فشق ذلك عليه ، ثم نزلت هذه الآية[42] .

ولما كان النسيان من شأن الإنسان وهو صفة ملازمة له ، وهو غير مؤاخذ به ، قال تعالى { وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ} [الكهف: ٢٤] ، وهو أمر بالاستثناء وذكر المشيئة ، والتوكل عليه وتفويض الأمر كله لله بأن تقول : إن شاء الله , أيّ وقت تذكرت .

و(إذا) كما هو معلوم ظرف لما يستقبل من الزمان متضمنٌ معنى الشرط[43]، وعلى ذلك فهي كأدوات الشرط تحتاج إلى فعل شرط وجواب شرط.

وأداة الشرط في هذا النص اقترنت بفعل الشرط دون الجواب، لأن النص بتمامه: {لَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (24)} [الكهف: 24] ، فأخذت فعل الشرط وهو قوله تعالى (نسيت) دون أن تستوفي جوابه.

والبصريون هنا يوجبون حذف جواب الشرط إذا تقدم ما يدل عليه[44]، لأن الثابت عندهم "أن أداة الشرط هي الأداة التي تقوم بوظيفة التعليق المعنوي والزمني معاً بين الشرط والجواب، وأن فعل الشرط هو المقدمة للجواب والعلّة فيه، وأن الجواب هو النتيجة الضرورية له، والمعلول الحتمي الذي لابد منه، ومن ثم كان الأصل في ترتيب عناصر الجملة الشرطية عند جمهور النحاة رعاية هذه الاعتبارات، أي تقدم أداة الشرط، يليها فعل الشرط، يعقبه الجواب وما قد يكون من معمولات"[45]، لذلك منع البصريون تقديم جواب الشرط على الأداة والفعل، فضلاً عن ذلك فإن جواب الشرط إن كان طلبياً وجب اقترانه بـالفاء[46].

وقوله تعالى {وَاذْكُرْ رَبَّكَ} [الكهف: 24]طلب غير مقترن بالفاء، وعلى ذلك لا يصح أن يكون جواباً للشرط على رأي البصريين، وإنما الجواب محذوف وجوباً دلَّ عليه الكلام المتقدم، وبذلك تخضع الآية للتأويل.

أما الكوفيون فلم يوجبوا ما أوجبه البصريون وأجازوا تقديم جواب الشرط على أداته وفعله، لأن "الجزاء هو المقصود ، والشرط قيد فيه وتابع له، فهو من هذا الوجه رتبته التقديم طبعاً، ولهذا كثيراً ما يجيء الشرط متأخراً عن المشروط، لأن المشروط هو المقصود وهو الغاية والشرط وسيلة، فتقديم

المشروط هو تقديم الغايات على وسائلها، ورتبتها التقديم ، وهنا وإن تقدمت الوسيلة وجوداً، فكل منهما له التقديم بوجه، وتقديم الغاية أقوى، وإذا وقعت في مرتبتها فأيُّ حاجةٍ إلى أن تقدرها متأخَرة"[47].

أما الروابط اللفظية التي يُلزم وجودها البصريون كالجزم والاقتران ببعض الأدوات الرابطة إنما تكون إذا تأخر الجواب لا إذا تقدم[48].

وبوصفي باحثاً ، أمتطي الحيادية في الترجيح بينهما . أرى أن رأي الكوفيين أقرب إلى الواقع اللغوي ؛ لأنه يحفظ النصوص من آفة التأويل التي طالت الكثير من النصوص القرآنية دون الحاجة إليها، وهذا ما اختاره بعض المحققين، يقول الدكتور علي أبو المكارم :"وموقف الكوفيين– في هذا الموضوع – أكثر ملاءَمة واتساقاً، لما فيه من بعد عن تكلف التأويل دون ضرورة ملحة من مبنى النص، أو حاجة ماسة يفرضها الموقف"[49].

ليس هذا فحسب بل تراهم يهتمون بقضية تقديم ما كان مقصوداً من المتكلم، فإن كان مقصده منصباً على جواب الشرط فإنه يُقدم للعناية والاهتمام، فيكون حدوثه آكد وأقوى منه لو تأخر[50].

وعلى ذلك يكون قوله تعالى {وَاذْكُرْ رَبَّكَ} [الكهف: 24] جواب شرط مقدماً ، وكأن التقدير: وإذا نسيت فاذكر ربك، إلاّ أن الجواب قدم لأهميتهِ، إذ إن قصد المتكلم منصب عليه لا على غيره، لأن النص بصدد الأمر بذكر الله ، لا بصدد ذكر النسيان .

وهذا الأسلوب برمته هو أسلوب شرط، والشرط في عرف النحاة أن يقع الشيء لوقوع غيره، أي أن الثاني متوقف على الأول، فإذا وقع الأول وقع الثاني، فيكون ذكر الله متوقفاً على النسيان ، وهذا يدل على أن الأمر بذكر الله إنما يكون إن حصل نسيان، فإن لم يحصل فلا أمر ، لأن الأول إن لم يقع لم يقع الثاني، لتوقف الثاني على الأول .

وخُوطب الرسول الكريم (ﷺ) بهذا الخطاب المقيد بـ(إذا) الشرطية غير الجازمة ، للدلالة على حتمية وقوع الشي بعدها "لأن الأصل في (إذا) أن تكون للمقطوع به وللكثير الواقع " [51] ، لذا لم يقل الله جل وعلا (إن نسيت) أو (لو نسيت) ، لأن الأولى ستجعل النسيان أمراً محتملاً ، قد يقع أو لايقع ، والثانية ستمنع وقوع النسيان قطعاً ، وهذان الأمران غير جائزين ، لأن النسيان واقع لامحالة ، لذلك جاء النص القرآني بـ(إذا) لأن النسيان أمر متحقق الوقوع , مقطوع به ، فهو أمر يكثر وقوعه مع الإنسان , كونه صفة ملازمة له تتكرر معه كثيراً .

كذلك من الآيات المتضمنة (إذا) الشرطية قوله تعالى: {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71)} [الكهف: 71]

جاءت هذه الآية المباركة في معرض الحديث عن قصة موسى والخضر (عليهما السلام) ، وأنهما لما تشارطا في قوله تعالى :{ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70)} [الكهف: 66 – 70] سارا فانتهيا إلى موضع احتاجا فيه إلى ركوب السفينة فركباها ، وأقدم ذلك العالم – أي الخضر(عليه السلام) ، على خرق السفينة ، .... لتصير السفينة بسبب ذلك الخرق معيبة ظاهرة العيب فلا يتسارع الغرق إلى أهلها , إذ كان يعلم – بحكم ماعلَّمه الله (عز وجل) – من أن السفينة كانت لأناسٍ مساكين . وكان هناك ملك يأخذ كلَّ سفينة صالحة غصبا ، فأراد أن يعيبها حتى تسلم من سطوة ذلك الملك ، فعند ذلك قال موسى له {أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71)} [الكهف: 71]، لأنه لا يعلم ما يعلَمه ذلك الرجل العالم [52]، إلى آخر قصتهما [53].

و(إذا) هنا شرطية غير جازمة [54] ، وقوله تعالى{رَكِبَا} [الكهف: 71] ، هو فعل الشرط ، في حين أن جملة جواب الشرط غير الجازم هو قوله تعالى{خَرَقَهَا} [الكهف: 71] [55]. ومعلوم من قصتهما (عليهما السلام) أن موسى هو من تبعَ الخضر ليُعلِّمه من علم الله ، قال تعالى: {قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66)} [الكهف: 66]وهذا العلم ما هو الاّ علمٌ بوحي من الله سبحانه وتعالى ، بدليل قوله تعالى: { فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65)} [الكهف: 65]، وقوله تعالى: { مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66)} [الكهف: 66]، فهو تصريح واضح بأن علمه من لدن الله سبحانه وتعالى .

وبعد ذلك نستشف بأن أعماله التي فعلها في حضرة موسى (عليه السلام) ، من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار ، أعمالٌ لم تكن الاّ بإيحاء من رب العزة (سبحانه وتعالى) ، لأنه علم بوحي من الله أن السفينة كانت لمساكين ، وأن أبوي الغلام كانا مؤمنين ، وإن الجدار كان لغلامين يتيمين ، ولولا علم الله له لما علم ذلك كله .

وهذا برمته يدل على أن الخضر (عليه السلام) ، كان مأموراً بفعل هذه الأشياء ، – أعني خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار– ولما علمنا أنه مأمور بها كان لزاماً عليهما ركوب السفينة كي يخرقها ، والاّ كيف سيخرقها من غير ركوب ، لذلك جاء التقييد بـ(إذا) للدلالة على حتمية حصول هذا الشيء وهو الركوب ، وأنه أمر مقطوع به ، "لأن الأصل في (إذا) أن تكون للمقطوع به " [56] ، ولو قال تعالى (إن ركبا) سيدل ذلك على أنهما قد يركبان السفينة أو لا ، وهذا غير مراد ، لأن

ركوبهما أمر واقع لامحالة كي يحصل الخرق ، لتنجو السفينة من يد الملك ، وتكون القصةُ آيةً من آيات الله لعباده .

ومثل ذلك قوله تعالى: {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ } [الكهف: 74]، وقوله تعالى: {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا } [الكهف: 77] فلقاء الغلام ، واتيان اهل القرية ، أمور حتمية مقطوع بها ، فهي واقعة لامحالة ، لكون الخضر (عليه السلام) مأموراً بفعلها ، وإلاّ كيف سيكون القتل واقامة الجدار ، من دون اللقاء والاتيان ، لذا جاء التقييد بـ(إذا) لقطعية حدوث هذه الاشياء .

ومن الأمثلة على (إذ) ايضاً ، قوله تعالى: { حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (86)} [الكهف: 86].

كما هو معلوم من المعنى الاجمالي لسورة الكهف ، فإن المشركين أو اليهود قد سألوا الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) عن أمور على وجه الاختبار ، فسألوا عن الروح وعن فتية الكهف وعن ذي القرنين ، قال تعالى : {وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (83)} [الكهف: 83] ، أي سأتلو عليكم من أحواله ما يكون نبأً مفيداً وعبرةً لكم ، إنا مكنا لذي القرنين في الأرض ، فجعلناه ملكاً عليها ، ومكناه من النفوذ في أقطار الأرض مغرباً ومشرقاً ، وانقاد له من فيها ، واعطيناه من الاسباب الموصلة التي يتوصل بها الى قهر البلدان ، واقاصي العمران ، من جند وغيره ، ليصل إلى مشارق الأرض ومغاربها[57] .

حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين سوداء حامية ، وفي الحديث فيما روي عن أبي ذر أنه قال :" كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم على حمار وعليه برذعة أو قطيفة قال فذاك عند غروب الشمس فقال لي يا أبا ذر هل تدري أين تغيب هذه قال قلت الله ورسوله أعلم قال فإنها تغرب في عين حامئة تنطلق حتى تخر لربها عز وجل ساجدة تحت العرش فإذا حان خروجها أذن الله لها فتخرج فتطلع ....." [58] .

ووجد عندها قوماً – قيل عند الشمس وقيل عند العين – وهؤلاء القوم على ما يبدو من ظاهر النص كانوا كفارا وغير مؤمنين بدين سماوي، إذ لو كانوا على شرع الله لما بعث لله اليهم ذا القرنين ، ومن جانب آخر لو كانوا مؤمنين لما رخص الله لذي القرنين بتعذيبهم ، لذا : { قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (87) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (88)} [الكهف: 87، 88] .

وليست الغاية هي بلوغ مغرب الشمس ، وإنما بلوغ القوم هناك لدعوتهم إلى دين الله ، فما كان الظلال دينهم والشرك معتقدهم ، كانت حتمية دعوتهم واجبة ، حتى تقام عليهم الحجة يوم الحساب ، ولما كان ذلك كله ، يتبين سبب حتمية الشرط بعد (إذ)9 وهو بلوغ مغرب الشمس ، ومعلوم أن (إذا) ، تستعمل للمقطوع بحصوله [59] ، وبلوغ أمر هؤلاء القوم أمر مقطوع به ، كما هو معلوم من القصة .

كذلك الحال في قوله تعالى : { حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (90)} [الكهف: 90] ، وقوله تعالى : { حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (93)} [الكهف: 93] ، فالشرط الواقع بعد (إذا) في الآية الأولى حقق دعوة اقوام ليس لهم ستر من الشمس بسبب همجيتهم و وحشيتهم ، لذا فدعوتهم إلى دين الله واجبة ، والبلوغ والوصول إليهم واجب أيضاً ، أما الآية الثانية فالشرط فيها يتكلم عن بلوغ ذي القرنين بين السدين (الجبلين) ، ووصوله لأقوام يأجوج ومأجوج ، وهذا البلوغ أيضا حتمي الحصول ، إذ به يتحقق بناء السد الذي يفصل بيننا وبينهم ، لذلك جاءت هذه الآيات مقيدة بـ(إذا) المتضمنة معنى الشرط ، للدلالة على حتمية حصول هذه الأشياء والله أعلم .

كذلك من الآيات التي جاء مشملة على (إذا) المتضمنة معنى الشرط قوله تعالى: {قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (98)} [الكهف: 98].

هذا الكلام لذي القرنين ، بعد بنائه للسد ، فلما رأى أن يأجوج ومأجوج لا يستطيعون أن يظهروا ما بُني من الردم ولا يستطيعون نقبه ، قال {هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي} [60]، إشارة منه إلى قوة الردم وارتفاعه ، ليكون مانعاً من خروج هذه الأقوام ، فهو رحمة من الله ولطفه بنا[، {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ } ، أي يوم القيامة ، جعل هذا السد مدكوكاً منبسطاً مستوياً مع الأرض ، {وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (98)} [61] .

فجاءت الآية كما هو واضح مقيدة بـ (إذا) مع فعلها (جاء) ، وجوابها (جعله) ، لتدل على أن الأمر حاصل مقطوع به ، لكونها تكون للمقطوع بحصوله [62]، وإن مجيء يوم القيامة أمر حتمي الحصول ، وهذا هو أحد أركان الإيمان عند المسلم ، لكوننا نؤمن ايماناً مطلقاً باليوم الآخر ، وإنه آتٍ لامحالة ، ولو كان التقييد بـ(إن) لكان أمر حصول يوم القيامة محتمل ، قد يحص أو لا ، وذلك لا يجوز .

الخاتمة

يمكن ايجاز اهم النتائج التي توصل اليها البحث وهي :

ان نظم الآيات القرآنية بصيغه المختلفة يستدعي النظر والتأمل والغوص في هذا البحر الجلل ، للعودة بلؤلؤة كريمة من عقده الثمين ، ولن يكون ذلك الا لمن عكف ونظر وتدبر في سياقاتها الحالية وقرائنها اللفظية ، فوجدت إن استنباط الكثير من دلالات التعبير القرآني جاء قائما على تلك السياقات لاستعمالي الشرط مع (إن) و(إذا) ، ومن خلال توظيف الكثير من مفاتيح تلك الدلالات ، كأسباب النزول ، ومقام الحال ، والقرائن المحيط باللفظة وغير ذلك .

فضلا عن ذلك مسألة دلالة الاطلاق والتقييد ، وما يؤول إليه هذا التقييد من معانٍ تختلف عن عما إذا قُيدت الجملة بلفظ آخر ، فالتقييد بـ(إذا) كان يعطي الجمل دلالة حتمية وقوع الشرط ، وإنه واقع لامحالة عاجلاً أم آجلاً ، وهذا الوقوع هو قطعي الحدوث ، وهو السمة السائدة على أغلب آيات سورة الكهف ، على الرغم من إن (إذا) قد تأتي للواقع كثيرا، أو المشكوك فيه أو غير ذلك ، بحسب السياقات المستعملة فيها .

أما التقييد بـ(إن) – كما هو معلوم – فإنه يعطي دلالة احتمالية حدوث الشرط ، ووقوعه قد يكون أو لا ، هذه الدلالة هي التي جاءت عليها أغلب دلالات سورة الكهف ، على الرغم من أن بعض الآيات جاءت فيها دلالة التقييد بـ(إن) على حتمية وقوع الشرط كـ(إذا) وهذا قليل او نادر جداً .

كذلك الالتفات غلى بعض الأغراض البلاغية كالتوبيخ والامر والنهي والتسلية والاستئناس والتأديب والارشاد وغير ذلك .

هذه هي النتائج الرئيسة التي ظهرت في البحث، على أن هناك نتائج فرعية برزت في أثناء مبحث المسائل المختلفة، غير أني اكتفيت بما حسبته مهماً دفعاً للإطالة.

هوامش البحث

([1]) سنن الدارمي :2/ 523 ، رقم الحديث (3315) ، وينظر المستدرك على الصحيحين : 1/ 741 ، رقم الحديث (2040) .

([2]) ينظر تفاصيل ذلك في حروف المعاني؛ 57 ورصف المباني : 186– 192 ، والجنى الداني 228 – 234.

([3]) ينظر: رصف المباني : 186– 187 .

([4]) ينظر: معاني النحو: 4/ 59 .

([5]) ينظر: المصدر نفسه : 59– 60 .

([6]) ينظر: التحرير والتنوير : 15/ 254 .

([7]) ينظر: مفاتيح الغيب : 21/ 335 .

([8]) صحيح البخاري : 3/ 1180 ، وينظر صحيح مسلم : 3/ 1420 .

([9]) ينظر مفاتيح الغيب 335/21 ، والبحر المحيط: 6/ 182 .

([10]) ينظر مفاتيح الغيب:21/ 335 .

([11])اللباب في علوم في علوم الكتاب:12/ 182 .

([12]) ينظر التراكيب الإسنادية: 188.

([13]) ينظر الأصول في النحو : 180/2 , والمفصل في صنعة الإعراب : 1/ 440 .

([14]) ينظر تفسير الجلالين : 1/ 426 .

([15]) ينظر معاني النحو: 4/ 59 .

([16]) ينظر لباب النقول :1/ 143

([17]) ينظر الكشف والبيان :6/ 452 ، وروح المعاني :15/ 231 .

([18]) اعراب القران : 2/ 452.

([19]) ينظر معاني النحو : 4/ 59 .

([20]) ينظر الكشاف : 2/ 665 .

([21]) ينظر جامع البيان: 15/ 237 .

([22]) ينظر مفاتيح الغيب :21/ 121.

([23]) ينظر جامع البيان : 15/ 268 .

([24]) شرح ابن عقيل : 4/ 37 .

([25]) الجنى الداني : 1/ 10 .

([26]) ينظر معاني النحو : 4/ 59 .

([27]) ينظر البرهان في علوم القرآن: 2/ 360 .

([28]) البرهان في علوم القرآن : 2/ 361 .

([29]) روح المعاني: 15/ 304

([30]) صحيح البخاري :4/ 1752 ، ومسند الامام احمد: 5/ 118 .

([31]) ينظر معاني النحو : 4/ 59 .
([32]) ينظر الجنى الداني: 360- 363.
([33]) ينظر المصدر نفسه: 364 .
([34]) ينظر معاني النحو: 4 / 61 - 66 .
([35]) ينظر نظم الدر :6/4 .
([36]) ينظر بحر العلوم : 2/ 340 .
([37]) ينظر تفسير مقاتل بن سليمان : 2/ 283 .
([38]) ينظر معجم إعراب ألفاظ القران الكريم : 382 .
([39]) معاني النحو : 61/4.
([40]) ينظر نظم الدرر : 4/ 92
([41]) ينظر جامع البيان: 228/15 والنكت والعيون: 55/3 .
([42]) ينظر جامع البيان :15/ 228 ، و زاد المسير:5 / 127, ومفاتيح الغيب :21 /92 .
([42]) معاني النحو : 61/4.
([43]) ينظر معجم اعراب ألفاظ القران الكريم / 384
([44]) ينظر الأصول في النحو : 187/2, وأوضح المسالك : 217/4 , وشرح ابن عقيل : 42/4 .
([45]) التراكيب الاسنادية : 186-187
([46]) ينظر الأصول في النحو : 180/2 , والمفصل في صنعة الإعراب : 1/ 440 .
([47]) ينظر التراكيب الإسنادية: 188.
([48]) ينظر المصدر نفسه والصفحة نفسها .
([49]) ينظر التراكيب الاسنادية : 189.
([50]) ينظر معاني النحو: 104/4.
([51]) المصدر نفسه : 61/4.
([52]) ينظر الكشاف : 355/2 , ومفاتيح الغيب 355/21
([53]) ينظر تفاصيل القصة في قصص الأنبياء : 377 - 391 .
([54]) يرى بعض النحاة أن (إذا) الظرفية إذا سبقت بـ(حتى) فإنها ستخرج عن الظرفية إلى الجر بـ(حتى) ، في حين اتفق الجمهور على شرطيتها , ينظر الجنى الداني / 363-364 .
([55]) ينظر الإعراب المرئي للقرآن الكريم : 805 .
([56]) معاني النحو : 61/4.
([57]) ينظر مفاتيح الغيب /21/ 139 ، ولباب التأويل في معالم التنزيل : 4/ 229 .
([58]) مسند الإمام أحمد : 5/ 165 ، رقم الحديث (21497) .
([59]) ينظر معاني النحو: 4/ 61 .
([60]) ينظر جامع البيان: 16/ 27 .
([61]) ينظر البحر المحيط: 6/ 156 .
([62]) ينظر معاني النحو: 4/ 61 .

المصادر والمراجع

1- الأصول في النحو، أبو بكر السراج (ت316هـ) تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط3، 1408هـ-1988م.

2- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت338هـ)، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، 1397هـ-1977م.

3- الإعراب المرئي للقرآن الكريم، أبو فارس الدحداح، راجعه محمد علي بحري , الدار العربية للعلوم، بيروت- لبنان، ط1، 1427هـ-2007م.

4- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك , جمال الدين ابن هشام الأنصاري(ت761هـ) , تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد , دار الجيل , بيروت – لبنان , ط5 , 1399هـ - 1979م.

5- بحر العلوم ، اسم المؤلف: نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي ، دار النشر : دار الفكر - بيروت ، تحقيق : د.محمود مطرجي

6- البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف النحوي الأندلسي (ت754هـ) تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1422هـ-2001م.

7- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت794هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة, بيروت- لبنان، 1391هـ.

8- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت1393هـ)، مؤسسة التاريخ، بيروت- لبنان، ط1، 1420هـ-2000م.

9- التراكيب الإسنادية , الجمل (الظرفية-الوصفية-الشرطية)، الدكتور علي أبو المكارم , مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 1428هـ-2007م.

10- تفسير الجلالين ، للإمامين (محمد بن أحمد المحلي + عبدالرحمن بن أبي بكر المحلي + السيوطي ، دار النشر : دار الحديث - القاهرة ، الطبعة : الأولى .

11- تفسير مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - 1424هـ - 2003م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أحمد فريد .

12- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1405هـ.

13- الجنى الداني في حروف المعاني , حسن بن قاسم المرادي (ت749هـ) , تحقيق الدكتور طه محسن , مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر , جامعة الموصل , 1396هـ – 1976م.

14- حروف المعاني، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت340هـ)، حققه وقدم له الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، 1404هـ-1984م.

15- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي (ت702هـ) تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط3، 1423هـ-2002م.

16- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي (ت1270هـ) , دار إحياء التراث العربي , بيروت لبنان, (د0ت).

17- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت597هـ)، المكتب الإسلامي بيروت- لبنان، ط3، 1404هـ.

18- سنن الدارمي ، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي (ت 255 هـ)، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت - 1407 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي , خالد السبع العلمي

19- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني (ت769هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد , مكتبة دار التراث , القاهرة , 1420-1999م.

20- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ) تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير, بيروت ط3، 1407هـ-1987م.

21- صحيح مسلم، أبو الحسين سلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان(د.ت).

22- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، رتبه وضبطه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط3، 1424هـ-2003م.

23- الكشف والبيان ، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – 1422هـ-2002م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي .

24- لباب التأويل في معالم التنزيل، الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت516هـ) , تحقيق خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت – لبنان، (د.ت).

25- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت بعد880هـ) تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1، 1419هـ-1998م.

26- لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين أبو بكر عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت911هـ) , دار إحياء العلوم , بيروت – لبنان , (د0ت)

27- المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (ت 405 هـ)، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1411هـ - 1990م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا .

28- مسند أحمد بن حنبل، الإمام أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ) دار صادر، بيروت- لبنان، (د.ت).

29- معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1428هـ-2007م.

30- معجم إعراب ألفاظ القران الكريم ، فضيلة الاستاذ الشيخ محمد سيد طنطاوي ، راجعه الشيخ محمد فهيم أبو غبية ، مجمع البحوث الاسلامية ، القاهرة ن مصر ، 1918م .

31- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) , فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت606هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1, 1421هـ-2000م.

32- المفصل في صنعة الإعراب ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار النشر : مكتبة الهلال – بيروت – 1993 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د . علي بو ملحم

33- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الإمام برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت885هـ)، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي , دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، 1415هـ-1995م.

34- النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – لا يوجد ، الطبعة : لا يوجد ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم .

Summary English language

My study was organized under the title (The events of events with (if and if) the two dashes in Surat Al-Kahf, a study in the light of the Qur'an expression), to shed light on the graphic meanings resulting from the

restriction to the condition with (if) or (if), due to the difference of significance resulting from the difference of restriction .

The first part of the study came under the title (Marginal implications of meanings derived from the restriction to (that) the conditional, and it is assertive that it asserts the two verbs, the first of which is the verb of the condition and the second is the answer to the condition, and it may enter into two pasts which are in the meaning of the future, or past and present, and the fulfillment is associated In her answer, most likely .

As for its significance, it is used by scholars for meanings that may occur, and this is the dominant indication of its condition, such as the Almighty saying: {And if you are junub, purify yourself .

In my work this I will try to extrapolate the current contexts for these meanings, and the clues surrounding them, through the Qur'anic use of them in Surat (Al-Kahf), to arrive at the reason for restricting (if) to no other, and what is the meaning that the condition has come to after in the possibility of it occurring, or otherwise .

As for the second part of the study, its course is (the marginal connotations of meanings derived from the restriction to (if). As for the connotation, the basic principle for (if) is that it is used in the definite meanings as they occur, so the condition after that is fulfilled, as the Almighty says: (It was written to you when one of you came. } [Al-Baqarah: 180], the condition here is cut off by the inevitability of it, and the presence of death coming sooner or later, and it may come to reality a lot, .or doubtful or otherwise, depending on the contexts used in it .

I will try to extrapolate the graphic meanings derived from the Qur'anic uses of "if", and what the meaning of the condition came to after it in Surat (Al-Kahf), through the current contexts and the clues surrounding it, and then concluded the study with the most prominent results it has reached .